@ 113 @ من المثاني وإلى براءة وهي من المائين فقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ } ووضعتموهما في السبع الطول فما حملكم على ذلك ؟ .

فقال عثمان رضي ا عنه : إن رسول ا صلى ا عليه وسلم ، كان إذا أنزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب عنده ، فيقول : ضعوا هذا في السورة التي فيها كذا وكذا ، وتنزل عليه الآيات فيقول : ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وكانت (الأنفال) من أوائل ما أنزل بالمدينة ، و (براءة) من آخر ما أنزل من القرآن ، وكانت قصتهما شبيهة بقصتها ، وقبض رسول ا صلى ا عليه وسلم ، ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها ، فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ } ، ووضعتها في السبع الطول . اه . .

تنبيهان .

الأول : يؤخذ من هذا الحديث أن ترتيب آيات القرآن بتوقيف من النَّبي صلى ا عليه وسلم . وهو كذلك بلا شك ، كما يفهم منه أيضاً : أن ترتيب سورة بتوقيف أيضاً فيما عدى سورة (براءة) ، وهو أظهر الأقوال ، ودلالة الحديث عليه ظاهرة . .

التنبيه الثاني : قال أبو بكر بن العربي المالكي رحمه ا تعالى : في هذا الحديث دليل على أن القياس أصل في الدين : ألا ترى إلى عثمان وأعيان الصحابة كيف لجئوا إلى قياس الشبه عند عدم النص ، ورأوا أن قصة (براءة) شبيهة بقصة (الأنفال) فألحقوها بها ، فإذا كان القياس يدخل في تأليف القرآن ، فما ظنك بسائر الأحكام . ! 7 7 ! قوله تعالى : { بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ } إلى قوله تعالى : { أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ } . .

ظاهر هذه الآية الكريمة العموم في جميع الكفار المعاهدين ، وأنه بعد انقضاء أشهر الإمهال الأربعة المذكورة في قوله : { فِى الاٌّ رْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ } لا عهد لكافر . .

وفي هذا اختلاف كثير بين العلماء . والذي يبينه القرآن ، ويشهد له من تلك الأقوال ، هو أن محل ذلك إنما هو في أصحاب العهود المطلقة غير الموقتة بوقت معين ، أو من كانت مدة عهده الموقت أقل من أربعة أشهر ، فتكمل له أربعة أشهر . أما أصحاب العهود الموقتة الباقي من مدتها أكثر من أربعة أشهر ، فإنه يجب لهم إتمام مدتهم ، ودليله المبين له من

القرآن . هو قوله تعالى : { إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ }